

# مقدوات

## مجلة فطلية محكمة

الجزائر	حمزة الزاوي
لبنان	سهيل فرج
تونس	مصطفى الكيلاني
المغرب	عبد الجليل بن محمد الأزدي
مصر	غيضان السيد علي
الجزائر	عبد الرحمان مزيان
الجزائر	أسعد الجنابي
مصر	صلاح قنصوة
فرنسا	دريس بلحسن

مرجعيات وتيمات النص في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية  
أي مستقبل للكتابة الفلسفية في المدى العربي؟  
نحن وراهن المواطننة والدولة والعولة؟  
الفلسفة والأدب: طلاق أم تكامل؟  
القيم بين البرغماتيين والوضعيين المناطقية  
الإيقاع الفناوي والخطاب الجسدي  
المنطق غير التقليدي وأهمية تدريسه في أقسام الفلسفة  
المنهج الفنونولوجي في علم النفس  
بالفرنسية:  
الجسد محجوز بالسياسة

يصدرها مخبر الفلسفة وتاريخها - جامعة وهران 2 - الجزائر

# مقدمات

مجلة فصلية محكمة

العدد الثاني مارس 2017

- باللغة العربية:**
- 9 مرجعيات وتيمات النص في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية  
د. حمزة الزاوي
- 19 أي مستقبل للكتابة الفلسفية في المدى العربي؟  
د. سهيل فرح
- 29 علي حرب ومغامرات النقد، من النقد إلى نقد النقد مقارنة نقدية.  
د. عبد القادر بودومة
- 43 نحنُ وراهن المواطننة والدولة والعمولة؟  
د. مصطفى الكيلاني
- 51 قراءة في كتاب: الإشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسي عند بن خلدون لـ«عبد القادر جغلول»  
د. أحمد براهيم
- 57 الفلسفة والأدب: طلاق أم تكامل؟  
د. عبد الجليل بن محمد الأزدي
- 67 نظرية التأويل في الفكر الإسلامي  
د. نور الدين باب العياط
- 79 القيم بين البرغماتيين والوضعيين المناطقية وليم جيمس والفريد آير نموذجاً  
د. غيضان السيد علي
- 91 الإيقاع الفناوي والخطاب الجسدي  
د. عبد الرحمان مزبان
- 95 المنطق غير التقليدي وأهمية تدريسه في أقسام الفلسفة  
د. أسعد الجنابي
- 101 المنهج الفنونولوجي في علم النفس سارتر نموذجاً  
د. صلاح قنصوة
- 111 نقد النموذج المعرفي الغربي عند عبد الوهاب المسيري  
عبد المالك لحسن
- باللغة الفرنسية:**
- 13 Le corps saisi par la politique  
DRISS BELLAHCÈNE

## نقد النموذج المعرفي الغربي عند عبد الوهاب المسيري

عبد المالك لحسن  
جامعة وهران 2

### Abstract:

Abd Elwahab El Massiri is known a famous Egyptian scholar, his give a great importance to the paradigms of knowledge and the cognitive models, however; all his researches and his writings includes some quotes about the cognitive models, he tends to hold, in all the subjects that he dealing with (events, thoughts, attitudes), the invariable line which lays beneath the variant changing things, so that he uses in his researches, the analyzing, dissociation, composition and criticizing method, without paying much attention to an independent information and the knowledge which is separated from the paradigm beneath it. El Massiri certifies that consciously or unconsciously (every human gets to use cognitive model), therefore El Massiri warning us in using of the danger of adopting any method or any philosophy, or, any kind of thinking, without taking into consideration the cognitive model standing beneath it.

Key words: cognitive models, paradigms, El Massiri, western culture, philosophy, science, knowledge.

يُعرف عن المفكر المصري عبد الوهاب المسيري<sup>1</sup> رحمه الله عنايته الفائقة، واهتمامه الكبير بفكرة النماذج المعرفية، بحيث لا تكاد تجد له كتاباً أو مؤلفاً من مؤلفاته يخلو من مقولة أو منهجية النماذج المعرفية، لأن المسيري يميل في كل شيء يعرض له (أحداث ووقائع أو أفكار ومواقف) إلى الإمساك بالخيط الناظم أو الثابت الكامن وراء الأشياء المتغيرة والمتعددة، لذا تراه ينحو في دراساته وإبحاثه المتنوعة منحى التحليل والتفكيك والمقارنة والتركيب دون اهتمام مبالغ بالمعلومة المستقلة أو المعرفة المنفصلة عن النموذج الكامن خلفها، فالمسيري يؤكد على قناعته الراسخة بأن «كل إنسان شاء أم أبي يستخدم نماذج معرفية»<sup>2</sup> سواء كان ذلك بوعي منه أو دون وعي، أو بقصد أو دون قصد، من أجل هذا أخذ المسيري على عاتقه مهمة تنبيهنا وتحذيرنا من خطورة تبني أي منهج من المناهج أو أية فلسفة من الفلسفات أو أية طريقة من طرق التفكير والتدبير دون النظر في النموذج المعرفي الذي يقف خلفها.

من هذا المنطلق اتجه المسيري في رؤيته النقدية للفكر الغربي نحو البحث في أصوله ومرجعياته الكبرى لا البحث في أعراضه ومظهراته البسيطة، فإن أهم وأخطر ما في الحضارة لا يتجلى في منتوجاتها المادية وأشياءها العينية، بل في الرؤى والنماذج التي تبني عليها أو ترتد إليها، سعى المسيري من هنا، إلى الكشف عن حقيقة النموذج المعرفي الغربي وفضح تحيزات الكامنة وصولاً إلى تجاوزه واستحداث

بديل معرفي عنه.

يأتي هذا البحث ليحاول المساهمة في إضاءة جوانب من جهود المفكر عبد الوهاب المسيري في سبيل التعريف بماهية النموذج المعرفي الغربي والكشف عن طبيعته وتعريف تحيزاته المستترة ومساءلة مرجعياته الكامنة.

يسعى البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما المقصود بمصطلح النموذج المعرفي من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية؟
- ما هي أبرز ملامح ومعالم النموذج المعرفي الغربي؟
- كيف يمكن الكشف عن تحيزاته المتوارية وتعريف منطلقاته ومرجعياته الكامنة؟
- هل بالإمكان نقد النموذج المعرفي الغربي وإدراك نقائصه وعيوبه؟

### 1 - مفهوم النموذج المعرفي:

#### 1/1- الدلالة اللغوية:

النموذج: le model -paradigme

النموذج في معاجم اللغة العربية، جمعها نماذج ونموذجات هي كلمة معربة تعود جذورها إلى الكلمة الفارسية «نمودة» التي تعني «مثال الشيء»<sup>3</sup> ويشير الفيروز آبادي في قاموسه إلى أن: «النموذج بفتح النون: مثال الشيء معربة»<sup>4</sup> ومنه قولنا: نموذج البناء، أي نسخة مبسطة مجردة من بناء، ومن ثم فهو يحتوي العناصر الأساسية للبناء، لكنه يختلف عن الأصل»<sup>5</sup>.

ومن المفردات التي تشترك مع كلمة نموذج في الحقل الدلالي نفسه نجد في اللغة العربية مثلاً: نمط، نسق، هيكل، نظرية، منظور، رؤية، بنية.. إلخ وفي اللغات الأجنبية نجد مثلاً: موديل (Model) تايب (Type) سيستم (System) ايديال تايب (Ideal Tyep) باردايم (paradigm)

تُشير هذه المفردات في تعدد دلالتها وتقارب معانيها إلى أن النموذج من الناحية اللغوية هو بمثابة صورة مصغرة وافترضية للشيء.

#### 1/2- الدلالة الاصطلاحية:

يُعطي المسيري لمفهوم النموذج دلالة اصطلاحية خاصة تختلف في بعض جوانبها عن الدلالة التي نجدها عنده غيره من المفكرين على رأسهم توماس كون الذي يعد أول من أشار إلى هذا المفهوم وسكه في كتابه الذائع الصيت «بنية الثورات العلمية»<sup>6</sup>.

يقتضي إدراك ماهية النموذج المعرفي عند المسيري أن نقوم بتفكيك المفهوم المركب إلى عناصره الجزئية لنصل في النهاية إلى إدراك ماهيته الكلية.

#### أولاً: النموذج

يُعرف المسيري النموذج بقوله: «هو صورة عقلية مجردة ونمط تصويري، وتمثيل رمزي للحقيقة، وهو

نتيجة عملية تجريد (تفكيك وتركيب)، إذ يقوم العقل بجمع بعض السمات من الواقع فيستبعد بعضها ويبقي بعضها الآخر، ثم يقوم بترتيبها بحسب أهميتها ويركبها، بل وأحياناً يضحّمها بطريقة تجعل العلاقات تشكل ما يتصوره العلاقات الجوهرية في الواقع<sup>7</sup> يبدو جلياً أن التعريف الذي صاغه المسيري يكتنفه شيئاً من الغموض والالتباس، لذا سيستعين المسيري بجملة من المرادفات لتقريب المعنى المجرد وتبسيط المفهوم المركب، ومن بين تلك المرادفات نذكر:

أ- النمط المثالي: يقصد به المنهج الذي تبناه العالم الألماني ماكس فيبر (1864/1920/MAX WEBER) بوصفه أداة تحليلية تهدف إلى عزل بعض جوانب الواقع وإبرازها حتى يتسنى إدراكها بوضوح ومعرفة آثارها على الأرض، والنمط المثالي كما استقر مفهومه عند ماكس فيبر لا يفترق كثيراً عن النموذج المعرفي كما استخدمه المسيري، وهو ما عبر عنه بقوله: «كما أن كلمة (النموذج) قريبة في معناها من مصطلح النمط المثالي (Idéal Type) الذي استخدمه ماكس فيبر أداة تحليلية»<sup>8</sup>.

ب - الخريطة: يستخدم المسيري مصطلح الخريطة الإدراكية أو المعرفية مرادفاً للنموذج المعرفي حيث يقول: «النموذج أعرفه على أنه خريطة معرفية»<sup>9</sup> والقاسم المشترك بينهما هو أن الخريطة هي بمثابة صورة في عقل الإنسان يتصور أنها تعكس الواقع، إنها تشكل إطار أو مرجع لفهم ما يراه الشخص أو يسمعه ويشعر به، يقول عبد الكريم بكار في هذا السياق: «إن الخريطة الإدراكية التي يمتلكها الواحد منا هي نموذج الشخص الذي يجعله يركز على بعض التفاصيل التي يطلع عليها، ويهمل تفاصيل أخرى لأنها تافهة أو غير مهمة»<sup>10</sup>.

ج - البنية: ينظر المسيري إلى النموذج باعتباره «بنية تصويرية»<sup>11</sup> يجردها الإنسان من كم هائل من المعلومات والعلاقات والتفاصيل. ويقصد المسيري بلفظ البنية: هي شبكة العلاقات التي يعقلها الإنسان ويجردها بعد ملاحظته للواقع في كل علاقاته المتشابكة، ويرى أنها تربط عناصر الكل الواقعي أو تجمع أجزاءه وأنها القانون الذي يضبط هذه العلاقات»<sup>12</sup> والبنية في تصور المسيري ليست مجرد هيكل خارجي للشيء أو وحدته المادية الظاهرة، بل هناك بنية عميقة كامنة في صميم الشيء تمنحه هويته وتضفي عليه خصوصيته.

د- Theme: يؤكد المسيري في كتابه «دفاع عن الإنسان» على أن كلمة نموذج كما يوظفها ويستخدمها قريبة في معناها من كلمة Theme (ثيم) الانجليزية التي تعني «الفكرة المجردة والمحورية في عمل أدبي ما، والتي تتجاوز العمل ولكنها كامنة فيه وفي كل أجزائه تمنحه وحدته الأساسية، وتربط بين عناصره المختلفة»<sup>13</sup> ولعل الخاصية المشتركة بين النموذج ودلالة Theme هي حالة الكمون، بحيث لا يمكن رصده بشكل مباشر، بل ينبغي ممارسة آلية التفكيك والتجريد للوصول إلى ما هو كامن في الموضوع.

تلتقي هذه المرادفات الأربعة التي أوردتها المسيري مع مفهوم النموذج في خاصيتان أساسيتان أو في سمتان جوهريتان: الأولى أنها عقلية تصويرية والثانية أنها مجردة، وكلتاهما تحددان طبيعة وصفات النموذج الجوهرية المتمثلة في كونه: فكرة ذهنية وليس «حقيقة إمبريقية»، أي أنه ليس كائناً موجوداً

بالفعل في عالم الأعيان، أما سمة التجريد فهي تسمح بعزل صفة ما أو علاقة ما عزلاً ذهنياً، وهي عملية تحديد وفصل يتم بواسطتها استبعاد جزئيات وتفاصيل تبدو لصاحبها غير ذات أهمية وصولاً إلى الظاهرة المراد فهمها والإحاطة بكنهها.

### ثانياً: المعرفي

يقترن مفهوم النموذج عند المسيري بلفظ «المعرفي» فالنموذج المقصود هو النموذج المعرفي، لذا يصير المسيري في كل مناسبة على أن «لكل نموذج بُعده المعرفي».<sup>14</sup>

فماذا يعني المسيري بـ البُعد المعرفي؟

كتب المسيري عبر صفحات مجلة إسلامية المعرفة مقالاً بعنوان «في أهمية الدرس المعرفي» صرح فيه قائلاً: «نبدأ هذه الدراسة بتعريف مصطلح (المعرفي) في مقابل السياسي والاقتصادي والتاريخي»<sup>15</sup> وفي موضع آخر من المقال يقول: «عادة ما نضع المستوى المعرفي في مقابل المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بل الحضاري».<sup>16</sup>

يصبو المسيري من خلال هذا التقابل الذي وضعه بين المعرفي والمجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية أن ينبهنا إلى أن دلالة المعرفي كما يوظفها أوسع وأشمل من الدلالة التي نجدها في حقل فلسفة العلوم (Epistemology)، فالمعرفي لا يعني ذلك التحليل الذي يكتفي برصد العناصر والجزئيات في الوجود الإنساني، إنما يعني المعرفي «الكلي» و«النهائي»، والكلي مقابل للجزئي ويفيد الشمول والعموم، أما كلمة «نهائي» فتعني نهاية الشيء، أي غايته وآخره وأقصى ما يمكن أن يبلغه الشيء.

إن المعرفي في منظور المسيري يرنو إلى «إدراك الحقيقة الكلية والنهائية الكامنة وراء ظاهرة أو نص ما»<sup>17</sup> ولا يتم ذلك إلا من خلال «عملية تجريدية تزيج جانباً التفاصيل التي يراها الباحث غير مهمة، وتُبقي السمات الأصلية الجوهرية للشيء».<sup>18</sup>

أما حضور البُعد المعرفي خلف النموذج فيشير عند المسيري إلى أن «خلف كل نموذج (وخلف عمليات الإبقاء والاستبعاد والتركيب والتضخيم) معاييرها الداخلية التي تتكون من معتقدات وفروض ومسلمات وإجابات عن أسئلة كلية ونهائية، تشكل جذوره الكامنة وأساسه العميق وتزوده ببعده الغائي»<sup>19</sup> ما يعني أن البُعد المعرفي في كل نموذج ما هو إلا تلك المعايير الداخلية التي تشكل الأرضية الثابتة والمرجعية النهائية الحاكمة التي تجيب عن الأسئلة النهائية والكلية للنموذج.<sup>20</sup>

يقوم النموذج المعرفي، الذي يمثل قاعدة لكل الرؤى البشرية، على ثلاثة تساؤلات جوهرية «يختص السؤال الأول بعلاقة الإنسان بالطبيعة/ المادة، فهل الإنسان هو وجود طبيعي/ مادي محض أو أنه يتميز بأبعاد أخرى لا تخضع لعالم الطبيعة/ المادة؟، ويختص السؤال الثاني بالهدف من الوجود، فهل هناك هدف من وجود الإنسان في الكون؟ وما هو المبدأ الواحد للكون الذي يمنحه هدفه وتماسكه ويضفي عليه المعنى؟ أما السؤال الثالث فيختص بمشكلة المعيارية، من أين يستمد الإنسان معياريته؟»<sup>21</sup>

في المحصلة النهائية يمكننا أن نؤكد على حقيقة بديهية يراها المسيري، وهي أن «كل الأشياء والظواهر

والأفكار المحيطة بنا، المهم والتافه، تجسد نموذجاً حضارياً متكاملًا، وتستند إلى رؤية شاملة تحوي بداخلها إجابة عن الأسئلة الكلية النهائية التي تواجه الإنسان»<sup>22</sup> وبالتالي فإن النموذج المعرفي هو ذلك النموذج الذي يصل إلى الصيغ الكلية والنهائية للوجود الإنساني.

## 2- النموذج المعرفي الغربي: معامله وسماته وتحيزاته

لماذا النموذج المعرفي الغربي دون سواه؟

يحتل النموذج المعرفي الغربي مكانة مركزية في جل ما كتبه المفكر عبد الوهاب المسيري، بل يمكن اعتباره بمثابة الهاجس الأكبر والهم الأعظم الذي يحرك فكر المسيري ويقف خلف أطروحاته ومشاريعه، فلطالما آمن المسيري بأن أية محاولة للنهوض الحضاري، وأي مسعى حثيث من أجل الخروج من مأزق التخلف والركود الذي تكابده الأمة العربية والإسلامية يبدأ - في رأي المسيري - من إدراك حتمية دراسة النموذج المعرفي الغربي والكشف عن تحيزاته الكامنة.

يأتي جواب المسيري عن سؤالنا السالف الذكر، في مقدمة كتاب إشكالية التحيز حيث يقول: «وهذا النموذج (يعني النموذج المعرفي الغربي) هو أكثر النماذج المعرفية شيوعاً وسطوة، لأن الاستعمار الغربي قام بهزيمة العالم واقتسامه، وبتدويل نموذج الحضاري وفرضه على الكثير من المجتمعات، إما من خلال القمع أو الإغواء، أو حتى أحياناً من خلال خاصية الانتشار حتى أصبح الكثيرون يظنون أن هذا النموذج عالمي»<sup>23</sup>.

بين المسيري في هذا النص الأسباب الحقيقية والدوافع الفعلية التي جعلته ينخرط في دراسة النموذج المعرفي الغربي، فذكر على رأسها هيمنة النموذج المعرفي الغربي على العالم بأسره، وذلك بفعل انتصار وانتشار نمط الإنسان الغربي سواءً من خلال القمع (الاستعمار) أو من خلال الإغواء (الثقافة والحضارة)، أي أن تفوق النموذج المعرفي الغربي وسيطرته على العالم، إنما تعود إلى أمرين أساسيين: الأول مرتبط بالذات الغالبة (الغرب) الذي استطاع بواسطة استعداداته الجيو سياسية والاقتصادية والثقافية من أن يبلور صورة مشرقة وجذابة عن ذاته من جهة، وصورة مشوهة وناقصة عن الآخر من جهة ثانية، فهذا النموذج في نظر حسن حنفي «خلق عقدة عظمى لدى الغرب، فهو حضارة العقل والعلم والحرية والعدالة والتقدم والعمران، التاريخ تاريخه والعلم علمه، القيم قيمه، والثورة ثورته، والحاضر حاضره، والمستقبل مستقبله»<sup>24</sup>. أما الأمر الثاني فيعود إلى الذات المغلوبة (الذات العربية في هذه الحالة) التي نظرت إلى الغرب باعتباره نقطة مرجعية ونهائية، وبالتالي آمنت بعالميته وبكونية كل ما يصدر عن الغرب، وأصبح هاجس اللحاق به هو الهاجس الأكبر للنخب الثقافية وهو جوهر جميع مشاريع النهضة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ضف إلى ذلك بساطة النموذج وجاذبيته المادية ما يعزز سطوته على النفوس وهيمنته على العقول.

الغرب في وعي المسيري ليس كتلة واحدة متجانسة، إنما هناك أكثر من غرب، وهناك أكثر من نموذج غربي يقول المسيري: «قولنا أن النموذج المهيمن هو النموذج المادي، لا يعني أنه النموذج

الوحيد، فالمتقنون الغربيون يدورون في إطار نماذج معرفية أخرى: النموذج المسيحي، النموذج الإنساني، النموذج الاحتجاجي.. (إلخ) تتحدى النموذج المهيمن، ولكنها مع هذا لا تتمتع بالمركزية نفسها أو الفعالية في المجتمع، فالنموذج المعرفي (المادي) هو النموذج الذي تنظر المؤسسات السياسية والثقافية الغربية للواقع من خلاله وتتعامل مع ذاته ومع العالم في هديه».<sup>25</sup>

يتم تجريد واستخلاص هذا النموذج المعرفي من مجموعة من الوقائع أو الجزئيات والأفكار المختلفة، حتى مما يبدو أنها أفكار محايدة وبريئة كفكرة الإنسان الطبيعي، وفكرة وحدة العلوم ومقولة نهاية التاريخ، ومن «المجازات المتداولة في المنظومة المعرفية الغربية كمجاز نيوتن المعروف بـ العلم كالساعة، ومن الصور المجازية المتداولة في الحضارة الغربية كصورة «بروميثيوس» الذي سرق نار المعرفة من الآلهة لكي يعطيها للبشر»،<sup>26</sup> كما يتم تجريده من الأبنية والمنازل التي تجسد رؤية الكون، ومن الإعلانات التلفزيونية ومن الأفلام حتى الكرتونية منها، ومن التحولات الاجتماعية، ومن رصد الظواهر المختلفة، وباختصار يتم تجريد النموذج المعرفي الغربي «من الحضارة بكل إنتاجاتها وابداعاتها وحقوقها المعرفية».<sup>27</sup>

### ١/٢ سمات النموذج المعرفي الغربي:

يتصف النموذج المعرفي الغربي بسمات حددها المسيري في ثلاثة هي: «أنه نموذج عقلائي نفعي مادي».

أ- نموذج عقلائي: العقلانية التي يتسم بها النموذج المعرفي الغربي تعني تلك الرؤية التي تؤمن بأن العقل قادر على إدراك الحقيقة بمفرده دون مساعدة من عاطفة أو إلهام، والعقلاني في تصور المسيري هو من يرى أن الواقع يحوي بداخله ما يكفي لتفسيره، وأن العقل هو من يتلقى حقائق الأشياء.

ب - نموذج نفعي: يرنو النموذج المعرفي الغربي إلى تحصيل أعظم المنافع والملاذات الممكنة، وفي سبيل ذلك يتم التخلي عن كل القيم الأخلاقية والروحية، ليتحول العالم في نهاية الأمر إلى مجرد مادة استعمالية وسوق استهلاكية.

ج - نموذج مادي: يوظف المسيري كلمة (مادي) بمعناها الفلسفي، أي «الإيمان بأن المادة هي الأصل والمحرك الأساسي للكون»،<sup>28</sup> ويمكن اعتبار المادية هي الصفة الجوهرية للنموذج المعرفي الغربي، والمرجعية الكامنة التي ترجع إليها جميع السمات الأخرى، فالعقلانية في آخر الأمر هي عقلانية مادية (صلبة وسائلة)، كما أن المنفعة هي منفعة مادية خالصة، بل أن كل شيء يرتد إلى المادة/ الطبيعة.

سعى المسيري عبر تطويره وتوظيفه لما أسماه بـ «المتتالية النموذجية» و«اللحظة النماذجية» إلى أن يتتبع تطور ونمو وتحول تلك السمات العامة وبروزها في لحظات تاريخية معينة، فاستخدم مفهوم المتتالية النماذجية لدراسة تطور الحداثة الغربية إلى ما بعد الحداثة، وتطور العقلانية المادية الصلبة إلى اللاعقلانية المادية السائلة، وتصاعد العلمانية من العلمانية الجزئية إلى العلمانية الشاملة، ليؤكد في نهاية المطاف على فكرة أساسية هي أن النموذج المعرفي الغربي ليس نموذجاً ساكناً أو ثابتاً، بل هو نموذج



متحول ومتطور يغير من جلده بحسب التحولات الاجتماعية والسياقات الثقافية والعلمية.

## 2/2 - تحيزات النموذج المعرفي الغربي:

يرى المسيري أن النموذج المعرفي الغربي بكل تضميناته المعرفية وانجازاته الحضارية يتضمن تحيزات كامنة في أعماقه، لا يمكن بأي حال أن نتعامل معه أو أن نضرب أنظار النقد عليه دون محاولة الكشف عن تلك التحيزات واستظهارها، وهي تحيزات - في رأي المسيري - «نابعة كلها من واحدته المادية الناجمة عن تصفية ثنائية الإنسان والخالق، ومن ثم ثنائية الإنسان والطبيعة»،<sup>29</sup> بمعنى آخر أن الحضارة الغربية ونموذجها المعرفي هي حضارة اختزالية، اختزلت الأبعاد المتعددة للظواهر الإنسانية إلى بُعد واحد هو البعد المادي، الذي نتج عنه مجموعة من التحيزات الأساسية التي نذكر منها:

### أ. التحيز للطبيعي المادي على حساب الإنساني وغير المادي:

يعد ترجمة فعلية لتصفية ثنائية الإنسان/ الطبيعة لصالح الواحدة المادية، وتتجلى في محاولة تفسير ما هو إنساني بما هو طبيعي وغير إنساني، فيتحول الإنسان بذلك إلى كائن طبيعي أو مجرد شيء من الأشياء يسري عليه من القوانين الكونية الصارمة، ومن الحتميات الطبيعية ما يسري على غيره من الجمادات والكائنات «فيخضع الإنسان بشكل مطلق لقوانين الضبط والقياس والتحكم والتفسير التي تستخدم في دراسة الظواهر الطبيعية، وتخضع الظواهر الاجتماعية لممارسات مناهج البحث في العلوم التجريبية نفسها»،<sup>30</sup> وهذا ما عبر عنه أصدوق تعبير فيلسوف الوضعية العلمية سان سيمون SAINT SIMON (1760-1825) حينما قال: «إن أكبر وأشرف وسيلة لدفع العلم نحو التقدم هو جعل العالم في إطار التجربة، ولا نقصد العالم الأكبر، وإنما هذا العالم الصغير، يعني الإنسان الذي نستطيع إخضاعه للتجربة».<sup>31</sup>

### ب. التحيز ضد الغائية وإسقاط الأبعاد الأخلاقية والنفسية والإرادية:

تبعاً للتحيز السابق (التحيز للطبيعي) يتم التحيز ضد العناصر الإنسانية، لأن الإنسان هو الكائن الوحيد في الكون صاحب الإرادة الحرة الذي يبحث عن الغاية في الكون، ويتبع منظومات أخلاقية يحتكم إليها، لذا تشكل في الفكر الغربي نموذج آلي لا يرى في الكون إلا حتميات صارمة ومطلقة تفسر الكون وسلوك الإنسان والحيوان بشكل علمي حتمي، ولا ترى في الإرادة الحرة وفي الأخلاق والأحلام إلا مجرد أوهام وخرافات يجب التخلص منها، وخير من عكس هذا التوجه العلمي الوضعي هو الفيلسوف الفرنسي إميل دوركايم (1858-1917) E. DURKHEIM حيث يقول: «فالعالم ينبغي له ألا يبحث عن الغايات التي نسعى وراء تحقيقها، وهو لا يميز بين الخير والشر لأنه لا وجود للخير والشر في نظر العلم»،<sup>32</sup> وهو ما سيؤدي في نهاية الأمر إلى استئصال كل تفكير ميتافيزيقي واستبعاد كل مضمون غيبي أو ديني للظواهر الإنسانية التي تم اختزالها في جانبها المادي الواقعي.

### ج - التحيز للعام على حساب الخاص:

سمة النموذج المعرفي الغربي أنه نموذج يتحرى الدقة وينشد الصرامة العلمية، وهو ما يدفعه إلى تجريد الظواهر من خصوصياتها إلى أن تصل إلى مستوى تعميمي يفوق الواقع، تُسد فيه كل الفجوات، وتُصفى منه كل الثنائيات، لنصل بعد ذلك إلى صياغة القانون العلمي الرياضي الذي يربط الإنساني

بالطبيعي، ويُخضع الإنساني للطبيعي، ذلك أن غاية أي معرفة (علمية) هي أن تكون معرفة شاملة تسري على جميع الظواهر المماثلة التي يبحثها العلم ولا شأن لها أبداً بالظواهر في صورتها الفردية.

د - التحيز للمحسوس والمحدود وما يقاس والكمي على حساب غير المحسوس:

يتسم النموذج المعرفي الغربي بالتبسيط، أي أنه يحاول الوصول إلى العناصر البسيطة في أي ظاهرة طبيعية أو إنسانية بغية الوصول إلى المبدأ الواحد البسيط، وهو ما تجسده ظاهرة الواحدة السببية المرتبطة بوحدة العلوم والواحدة المادية<sup>33</sup> التي تسعى إلى البحث عن مركز واحد كامن في المادة وعن سبب واحد لتفسير الكون

هـ - التحيز للموضوعي على حساب الذاتي:

يتبنى النموذج المعرفي الغربي وبكل حماسة مقولة الموضوعية العلمية التي تعني في هذا المستوى أن يتجرد الباحث من خصوصيته الثقافية ومن التزامه الخلفي ومن عواطفه، أن تكون موضوعياً معناه «ألا تتأثر بدوافعك وعرفك وقيمك وموقفك الاجتماعي»،<sup>34</sup> وهي في الحقيقة (في نظر المسيري) موضوعية متلقية سلبية،<sup>35</sup> تتعامل مع الواقع بحياد تام، والأمر وإن تحقق على مستوى دراسة الظواهر الطبيعية، فإنه على مستوى الظواهر الإنسانية المركبة سيصطدم بعوائق وصعوبات جمة لا قبل لنا على تجاوزها ومغالبتها.

و- التحيز للتقدم ( التحيز الأكبر):

يؤمن المسيري بأن مفهوم التقدم كما صاغه النموذج المعرفي الغربي هو أكثر المفاهيم حضوراً في واقع الناس وفي أحلامهم» فقد أصبح التقدم هو هدف الناس»،<sup>36</sup> فكل شيء يتم من أجل التقدم، فالتقدم هو الغاية والمرجعية النهائية للحضارة الغربية، تستند فكرة التقدم في النموذج المعرفي الغربي إلى مفهوم التراكم المادي، ومن أجل ذلك يتم استغلال واستخدام كل الموارد الطبيعية واستنزافها.

إن مفهوم التقدم الغربي بسمته المادي، يمثل في نظر المسيري «الإجابة الغربية المادية على السؤال الخاص بالهدف من وجود الإنسان في الكون»،<sup>37</sup> فالإنسان إنما وجد من أجل إحراز مزيد من التقدم المادي الذي لا نهاية له.

أخطر ما في نموذج التقدم الغربي هو أن يؤدي في النهاية، إلى تقبل مسلمة تفوق الغرب وعالميته، فتصبح معاييرها للتقدم نموذجاً قياسياً للبشرية جمعاء، ويغدو اللحاق بالغرب أسمى أمنية تطمح إلى تحقيقها مشاريع النهضة في كل مكان خارج البقعة الجغرافية للغرب، وذلك دون النظر في الخصوصيات الحضارية والمعادلات الاجتماعية للشعوب والمجتمعات.

3 - نقد النموذج المعرفي الغربي:

ينصب اهتمام المسيري في جل أعماله الفكرية على ممارسة النقد المنهجي والمعرفي الذي من شأنه أن يؤدي إلى إبراز تهاافت النموذج المعرفي الغربي وتآكل مرجعيته، وبيان أوجه قصوره وضيق نطاقه ومحدودية نتائجه وعدم ملاءمته للفطرة الإنسانية.

ممارسة النقد المنهجي على مسلمات ومنطلقات النموذج المعرفي الغربي، لا يعني لدى المسيري التنكر التام لمزاياه ومحاسنه، أو النظر إليه كأنه شراً مطلقاً أو فشلاً محققاً، إنما النقد هو رغبة جادة للتحوّل من حالة التبعية المطلقة والعمياء للنماذج المعرفية الغربية إلى حالة المساءلة والمراجعة المعرفية والمنهجية لأصوله وخلفياته الفلسفية والثقافية، والسعي بعد ذلك إلى إزاحته عن مركزيته المزعومة وتقديم بدائل معرفية تستجيب لتطلعات الأمة وتعبّر عن رؤيتها الكلية، وقد ذهب المسيري في هذا الصدد إلى أن «كل من يود أن يطور مشروعاً معرفياً حضارياً مستقلاً عليه أن يبدأ - شاء أم أبي بنقد المشروع الغربي نظراً لذيوعه وهيمنته».<sup>38</sup>

ومن أجل تحقيق هذه الغاية، قدم المسيري ورقة بحثية مهمة موسومة بـ (الفكر الغربي: مشروع رؤية نقدية)<sup>39</sup>

تطرق فيها إلى بعض العناصر نجمها في الآتي:  
أ - تأكيد نسبية الغرب:

يهدف النقد إلى توضيح مدى نسبية النموذج المعرفي الغربي، وذلك بالتخلص من الإحساس المتصاعد بمركزية الغرب ونزع صفة العالمية والمطلقية عنه، «فإذا كان الغرب قد تحول إلى مطلق، فإنه يجب أن يستعيد نسبيته»،<sup>40</sup> أي أن الغرب يجب أن ينظر إليه بوصفه بقعة جغرافية متعينة وتشكيل حضاري ضمن تشكيلات حضارية أخرى، وليس عالمياً ومطلقاً.

ب - تراجع المركزية الغربية:

عرفت الحضارة الغربية في لحظتها الراهنة - حسب المسيري - نوعاً من التراجع الذي توشك أن تفقد بسببه مركزيتها، فظهرت مراكز حضارية جديدة ناجحة مثل اليابان والصين ودول شرق آسيا وبعض دول أمريكا اللاتينية، وبالتالي لم يعد النموذج الحضاري الغربي هو النموذج الوحيد والمطلق الذي يجب على العالم أن يحذو حذوه ويسير في هديه.

ج - دراسة أزمة الحضارة الغربية:

من نافلة القول، أن النموذج المعرفي الغربي قد حقق نجاحات مادية وحضارية باهرة لا يمكن إنكارها، لكن بالرغم من ذلك، هناك جوانب ضعف ومواطن خلل اعترت تطبيقاته، أدت إلى أزمات حادة ومتعددة الأشكال أصابت البشرية في مقتل. لذا فإن دراسة تجليات أزمة الحضارة الغربية المعاصرة والبحث في عللها وأسبابها، يعد الآن ضرورة ملحة وخطوة مهمة، وقد كانت مدرسة فرانكفورت (معهد الأبحاث الاجتماعية لفرانكفورت)<sup>41</sup> سباقة إلى هذه الخطوة، حيث اتخذت من أزمة الحضارة الغربية موضوعاً للدراسة العلمية والفلسفية، فقد لعب رواد هذه المدرسة دوراً هاماً في رصد مختلف الأعراض الباثولوجية (المرضية) التي عرفتها المجتمعات الغربية كالتشيؤ والاعتراب والهيمنة وضياح المعنى وغيرها.

د - المراجعات الجديدة للعلوم الغربية:

ترتفع اليوم العديد من الأصوات المطالبة بضرورة إعادة النظر في المسلمات العلمية والمنهجية التي

قامت عليها العلوم الغربية المعاصرة، خاصة ما تعلق منها بالتاريخ الغربي، حيث يدعو البعض إلى إعادة كتابة تاريخ الاستعمار من منظور الشعوب المستعمرة التي عانت من ويلات الاستعمار الغربي، الذي لم يتوانى عن سحق هويتها وتبديد مقدراتها بذرائع واهية، مرة باسم نشر الحداثة والتقدم، ومرة باسم الديمقراطية وأخرى باسم الحرية وحقوق الإنسان. ضف إلى ذلك تنامي ظاهرة مراجعة أسس ومنطلقات علم النفس وعلم اللغة الغربيين، حيث كشفت هذه المراجعة عن مدى الخلل المعرفي والأخلاقي الذي وقعت فيه بعض نظريات علم النفس وعلم اللغة، وهي توضح عمق الأزمة المعرفية والمنهجية التي تعيشها العلوم الطبيعية منذ بزوغ فجر القرن العشرين إلى اللحظات الراهنة.

#### 4- توضيح نقائص النموذج المعرفي الغربي:

يؤكد المسيري على خطوة أساسية لا بد منها للتحرر من قبضة النموذج المعرفي الغربي الفولاذية، ومن هيمنته على العقول والقلوب، تتمثل هذه الخطوة في إظهار وتوضيح نقاط ضعف النموذج المعرفي الغربي ومواطن قصوره التي يمكن حصرها في العناصر الآتية:

#### أولاً: أنه نموذج معاد للإنسان:

بحسب قناعة المسيري، فإن النموذج المعرفي الغربي يضم نزعاً عديمة معادية للإنسان، فهو مشروع يقوم على تصفية ظاهرة الإنسان كظاهرة متفردة ومتميزة في الكون، لأنه يركز على البعد المادي الحسي وينكر أو يهمل الأبعاد الروحية والميتافيزيقية للإنسان.

#### ثانياً: استحالة المشروع المعرفي والحضاري الغربي:

يحاول المشروع المعرفي الغربي أن يلغي كل المسافات الموجودة بين الظواهر، وأن يسد كل الثغرات بين الكائنات، ليصل إلى القانون العلمي العام، لكنه «مشروع مستحيل من الناحيتين المعرفية والعملية»<sup>42</sup> فمن الناحية المعرفية يتصور هذا النموذج أن الواقع بسيط ومسطح يمكن إزالة كل الفوارق فيه بين الدال والمدلول والأسماء والمسميات، لتحقيق المعرفة التامة، وهي غاية عزيزة التحقق وعسيرة المنال، ما دام الواقع ليس كما يبدو للوهلة الأولى، فهو مركب ومعقد ومتشابك العناصر والأجزاء، بحيث تصبح الإحاطة بكل تفاصيله مسألة مستحيلة، أما من الناحية العملية، فإن المشروع الحضاري الغربي مبني على الرغبة الشديدة في التحكم والسيطرة على الأشياء من المتناهية في الصغر إلى المتناهية في الكبر، لتتجسد نبوءة فرنسيس بيكون في (أن نصبح) أسيادا على الطبيعة وليس فقط أبناء لها، لكن هذه الرغبة ستصل إلى طريق مسدود لأن الإنسان أضعف من يحيط علماً بكل شيء فضلاً عن أن يتحكم فيه ويسيطر عليه، أنه أعجز- بالرغم من الترسانة العلمية التي امتلكها - أن يتحكم في نفسه التي بين جنبيه فكيف يتحكم في العالم المستقل عنه؟

#### ثالثاً: فشل النموذج المعرفي الغربي في تفسير ظاهرة الإنسان:

يتمتع النموذج المعرفي الغربي بمقدرة هائلة على رصد حركة الأشياء ودراستها بأسلوب علمي رصين، إلا أن هذه المقدرة مرتبطة أساساً بالجوانب المادية من الأشياء فقط، في حين أن الإنسان ظاهرة تتجاوز المعطى المادي الخالص، سلوكه سواء في نبلة أو ضعفه، في بطولته أو خساسته ليس ظاهرة مادية محضة،

إنما هو ظاهرة مركبة لأقصى حد، تتشكل من مشاعر وأحاسيس، ويتداخل فيها الحس الخلقى بالحس الجمالي، وهي أمور لا يمكن تفسيرها على أساس مادي بحت، ومن هنا فشلت النماذج المادية في تفسير إصرار الإنسان على أن يجد معنى للكون، بل أنه حينما يفقد معنى الوجود يفقد معه كل رغبة في الاستمرار والبقاء، ولأن العلم في نموذج المادي لم يستطع أن يجيب عن أسئلة الإنسان الكلية والنهائية، فقد لجأ الإنسان إلى الفن والدين، لأن الدين والفن كما يرى علي عزت بيجوفيتش «مرتبطان بالإنسان منذ أن وجد على الأرض، أما العلم ( المادي ) فهو حديث»،<sup>43</sup> ولأنه يدور في إطار نماذج مادية خالصة، فقد فشل في تفسير الإنسان وإيجاد حلول ناجعة لمشاكله النفسية والروحية المتزايدة بحدّة.

#### خاتمة:

ختاماً، يمكننا القول أن المقاصد الكبرى والغايات الأسمى من وراء مشروع المسيري الفكري القائم على دراسة النماذج المعرفية وتوظيفها ونقد المنظور الغربي منها، ليس هدفه الجوهرى الدعوة إلى رفض النماذج المعرفية والحضارية الغربية والقطيعة معها، فالحضارة كما يرى علي عزت بيجوفيتش «لا يمكن رفضها حتى لو رغبتنا في ذلك، إنما الشيء الوحيد الضروري والممكن هو أن نحطم الأسطورة التي تحيط بها، فإن تحطيم هذه الأسطورة سيؤدي إلى مزيد من أنسنة هذا العالم»،<sup>44</sup> إذن ممارسة النقد هو من جهة رغبة في التقليل من سطوة النموذج الغربي ودرء عيوبه ومفاسده، هذا النموذج الذي بالرغم من التقدم الذي أحرزه، والنمو المادي المتصاعد الذي حققه، إلا أن انحراف رؤيته للإنسان قاد الحضارة الغربية إلى كوارث لها أول وليس لها آخر. ومن جهة ثانية يشكل النقد خطوة مهمة في طريق بناء وتأسيس نموذج معرفي إنساني بديل<sup>45</sup> يستند إلى فاعلية الإنسان وقدراته الإبداعية والاجتهادية، التي تؤهله لحمل الأمانة التي أبت السموات والأرض أن يحملنها وأشفقن منها، نموذج معرفي جدير بأن يعيد صياغة العلوم الإنسانية والاجتماعية، وكافة العلوم الطبيعية وفق رؤية توحيدية متجاوزة لا اختزال فيها ولا تصفية للثنائيات (ثنائية الخالق والمخلوق/ثنائية الإنسان والطبيعة)، نموذج يطمح للوصول إلى رؤية معرفية شاملة تخدم الإنسانية وتحافظ على منظوماتها الأخلاقية والجمالية والدينية، لأنها وحدها طوق النجاة الذي يجب على البشرية أن تستمسك به وتتشبث بعراه، حتى تنجو من أمواج المادية العاتية التي تحيطها من الجهات الأربعة.

#### الإحالات

1. - ولد د. عبد الوهاب المسيري بدمنهور إحدى محافظات مصر عام 1938م حصل على الدكتوراه في الأدب الانجليزي المقارن من جامعة رتجرز الأمريكية، للمسيري العديد من الدراسات والابحاث التي تتوزع بين النقد الأدبي والفلسفة والتاريخ والقصة وأشهر أعماله نجد: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، توفي المسيري في 3 من يوليو عام 2008.
2. - المسيري، عبد الوهاب ( في أهمية الدرس المعرفي)، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 20، السنة السادسة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينا الو م أ ، ص 124.
3. - التونجي، محمد، المعجم الذهبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1969، ص574.
4. - أبادي، الفيروز، القاموس المحيط، دار الهدى، الجزائر، د ط - د س ، ص 271.

5. - المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج1، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999، ص107.
6. - تبلور مصطلح النموذج paradigm في بدايته على يد توماس كون في كتابه « بنية الثورات العلمية» الذي ألفه عام 1962 حيث أعطى لهذا المفهوم أكثر من عشرين دلالة مختلفة حصرها في الأخير في دالتين: الأولى عامة سماها الاجتماعية والثانية خاصة سماها الدلالة الإستمولوجية. ينظر: بنية الثورات العلمية، كون توماس، ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 168، 1992.
7. - المسيري، عبد الوهاب، إشكالية التحيز، الجزء الأول، فقه التحيز، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن فيرجينيا (الوم أ)، ط1، 1996، ص17.
8. - المسيري، عبد الوهاب، الإنسان والحضارة والنماذج المركبة، سلسلة الهلال، مصر، العدد 622، 2002، ص26.
9. - المسيري، عبد الوهاب، حوار مع جريدة المستقلة، العدد 262، السنة السابعة، 1999، ص10.
10. - بكار، عبد الكريم، تكوين المفكر، مؤسسة الإسلام اليوم، دار وجوه للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2011، ص113.
11. - المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1997، ص229.
12. - المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج8، ص21.
13. - المسيري، عبد الوهاب، دفاع عن الإنسان، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2014، ص300.
14. - المسيري، عبد الوهاب، إشكالية التحيز، مقدمة إشكالية التحيز، مصدر سابق، ص17.
15. - المسيري، عبد الوهاب ( في أهمية الدرس المعرفي)، مجلة إسلامية المعرفة، السنة السادسة، العدد 20، 2000، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا (الوم أ)، ص110.
16. - المسيري، عبد الوهاب، المصدر نفسه، ص112.
17. - المسيري، عبد الوهاب، ( في أهمية الدرس المعرفي)، مصدر سابق، ص112.
18. - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
19. - المصدر نفسه، ص109.
20. - هناك أسئلة أساسية حول الإنسان وخلقته وإيجاده وخالقه وغايته تسمى بالأسئلة النهائية والإجابة عن تلك الأسئلة من شأنها ان تعبر عن «الرؤية الكلية للإنسان» ينظر: العلواني، طه جابر، معالم في المنهج القرآني، دار السلام، القاهرة، ط1، 2010، ص82.
21. - دواق، الحاج بن أحمنة، ( المنهج المعرفي التوحيدي عند عبد الوهاب المسيري: مدخل إلى الإستمولوجيا التوحيدية، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 68، السنة 17، 2012، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص100.
22. - المسيري، عبد الوهاب، والعظمة، عزيز، العلمانية تحت المجهر، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000، ص20.
23. - المسيري، عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيز، مصدر سابق، ص34.
24. - حنفي، حسن، حصار الزمن، مج 1 إشكالات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص739.
25. - المسيري، عبد الوهاب، العالم من منظور غربي، سلسلة الهلال، القاهرة، د ط، 2001، ص100.
26. - بلعقروز، عبد الرزاق، تحولات الفكر الفلسفي المعاصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص68.
27. - مرزاق، أحمد ( النموذج المعرفي ونموذج المسيري الحضاري) كتاب عبد الوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده، دار الفكر، دمشق، 2007، ص186.
28. - المسيري، عبد الوهاب، و التريكي، فتحي، الحدائث وما بعد الحدائث، دار الوعي، الجزائر، ط2، 2012، ص16.
29. - المسيري، عبد الوهاب، إشكالية التحيز، مصدر سابق، ص67.

30. - المسيري، عبد الوهاب ، إشكالية التحيز، مصدر سابق، ص 67.
31. - امزيان، محمد، محمد، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا (الوم أ)، ط 1، 1991، ص 50.
32. - المرجع نفسه، ص 64.
33. - الواحدية المادية: هي ذاتها الواحدية الكونية ، وهي الرؤية القائلة بأن مركز الكون كامن فيه، وأن الإله والإنسان والطبيعة يشكلون وحدة عضوية واحدة، وهذه الرؤية تشكل الإطار المعرفي النهائي لكل الأيديولوجيات العلمانية الشاملة الحديثة. ينظر إلى موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية مج 8.
34. - قنصوة، صلاح، الموضوعية في العلوم الإنسانية، دار التنوير للطباعة والنشر، د ط، 2007، ص 66.
35. الموضوعية المتلقية: يسميها المسيري أيضا الموضوعية الفوتوغرافية أو المعلوماتية، وهي موضوعية تكتفي بتسجيل الوقائع ومراكمتها، والنظر إلى الواقع بوصفه واقع بسيط يمكن إدراكه بسهولة ورصده بحياد شديد ( المسيري يرفض هذه الموضوعية المتلقية ويقترح الموضوعية الاجتهادية بديلاً عنها أو مصطلح أكثر تفسيرية وأقل تفسيرية لتجاوز الاستقطاب الحاد بين الذاتية والموضوعية).
36. - المسيري، عبد الوهاب، إشكالية التحيز، مصدر سابق، ص 76.
37. - المسيري، عبد الوهاب، إشكالية التحيز، ص 72.
38. - المسيري، عبد الوهاب ( الفكر الغربي: مشروع رؤية نقدية)، مصدر سابق، ص 125.
39. - المقال نشر على صفحات مجلة إسلامية المعرفة الصادرة عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد 5، السنة 2، (د س)
40. - المسيري، عبد الوهاب (الفكر الغربي: مشروع رؤية نقدية)، ص 126.
41. - مدرسة فرانكفورت ( معهد الأبحاث الاجتماعية لـ فرانكفورت): هو حركة فلسفية - اجتماعية - نفسية، نشأت بمدينة فرانكفورت الألمانية سنة 1923م، بدأ انبثاقها التاريخي ببروز أفكار أدورنو Adorno وهوركهايمر Horkheimer وماركوز Marcuse، حيث تناول أعضاء هذه المدرسة مفاهيم: العقل الأداتي وثقافة البعد الواحد والهيمنة والتقانة وغيرها.. وقد أطلق على هذه المدرسة تسمية النظرية النقدية مع نشر هوركهايمر مقاله التأسيسي المشهور (النظرية التقليدية والنظرية النقدية) الذي عرض فيه مفهوم النقد الذي يجب أن ينصب على المجتمعات الغربية المعاصرة قصد الكشف عن آليات السيطرة والهيمنة التي تتحكم في الأفراد والجماعات. ينظر إلى: بومير كمال، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، لبنان والجزائر، ط 1، 2010. وينظر أيضا: المحمداوي، علي عبود، الإشكالية السياسية للحدثة، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الجزائر، المغرب، ط 1، 2011.
42. - المسيري، عبد الوهاب، إشكالية التحيز، مصدر سابق، ص 89.
43. - بيجوفيتش، علي عزت، الإسلام بين الشرق والغرب، مؤسسة بافاريا، ألمانيا، مجلة النور الكويتية، الكويت، ط 1، 1994، ص 144.
44. - بيجوفيتش، علي عزت، الإسلام بين الشرق والغرب، مرجع سابق، ص 87.
45. - قدم المسيري تصوره عن نموذج معرفي بديل اسماه تارة النموذج الحدائي العربي وتارة النموذج الحدائي الإنساني، وهو نموذج يصفه بكونه نابعاً من التراث الحضاري للأمم، ويتمتع بسمات تختلف عن سمات النموذج المعرفي الغربي.
- ينظر إلى: المسيري، عبد الوهاب، إشكالية التحيز، من ص 92 إلى ص 102.